

This is

http://www.google.com/search?q=cache:eNDpAsfrt6AJ:www.tishreen.info/___cult.asp%3FfileName%3D568025493200612110012371+%22%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB%D9%87%D8%A7%D9%87%...

. Google is neither affiliated with the authors of this page nor respon



صحيفة يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع — دمشق — سورية

ومن الحب ما قتل !!

دمشق
صحيفة تشرين
ثقافة وفنون
الاثنين 11 كانون الاول 2006
د. رياض نغسان أعا
مع احترامي للسيدة ناديا خوست، وتقديري لحرصها على أثارنا، أرجو أن تتقبل مني هذا الرد التوضيحي على ما جاء في مقالها الذي نشرته في صحيفة تشرين بتاريخ (4/12/2006) تحت عنوان:(تمار
الوعي والعمل الإنساني) .

وقد وددت لو أنها تكرمت وسألنا (ولو بالهاتف) عن حقيقة ما حملتنا مسؤوليته مما اعتبرته تطاولاً على الآثار في فهم غريب لما سمته (قرارات طرطوس) وهي تراها كما جاء في مقالاتها :

(قرارات خطيرة على التراث السوري الحضاري، فورشات البناء فوق أرض تحتضن لقى أثرية هو انتحار أو جريمة أو هو جهل وأمية، والمرجو أن تنفض الثقافة عنه ضغط المحافظات والوزارات فتقيم دورات لتلك المؤسسات تعرف العاملين فيها بتاريخ سورية) .

ولقد وددت كذلك لو أن السيدة ناديا تكرمت و جاءت لقارئها بمثل واحد من تلك التي سميتها قرارات طرطوس، فليست أدري لماذا تركت الأمر غفلاً يشوش القارئ ولا يقدم له معلومة واضحة على الرغم من أنها تعتبر الأمر جريمة وجهلاً وأمية !! أليس من حق القارئ الذي يضطر أمام تلك الاتهامات الخطيرة أن يفهم ما تلك الجريمة التي يرتكبها الجهلة الأميون والمسؤولون عن الثقافة والآثار ومعهم المسؤولون عن التنمية والعمران؟

ولولا أن الكاتبة هي السيدة ناديا لما توقفت لحظة عند هذه الاتهامات التي يرد في بعض نشرات الإنترنت ما هو أقسى منها في الكتابات التي يطالعنا بها كتاب مبتدون أو فاشلون يبحثون عن إثارة لجذب القارئ إلى ما يفترون .

تمنيت حقاً لو أن الكاتبة العزيزة عززت مقالاتها بالإشارة إلى مضمون القرارات التي تحدثت عنها مادامت خطيرة ترقى إلى وصفها بالجريمة؟ أما كان حرياً أن تستشير محامياً قانونياً يدرس الثغرات في القرارات التي أشارت إليها فتقدم لنا مطالعة مقنعة؟.

وأما كان حرياً بها كذلك أن تستشير عالماً في الآثار يدقق في المعلومات(فهي لن تزعم على ما أحسب بأنها خبيرة في علم الآثار)؟

والآن ماذا ستقول السيدة ناديا، وهأنذا أعلن على الملأ أن ما تحدثت عنه من قرارات هو مجرد وهم لا أساس له من الصحة، فنحن لم نتخذ في لقائنا مع السيد محافظ طرطوس أي قرار يتعرض لهدم أو إزالة أو سماح ببناء فوق آثار أو لقى أثرية، ولم نتجاوز شيئاً مما أقره قبلنا السادة الوزراء السابقون، ونحن ندعوها إلى نشر مضمون القرارات التي تحدثت عنها، واحتراماً لها لن أقول إن في مقالاتها تقولاً وافتراء، فلعلها سمعت وشاية أو قبلاً عن قبل، وطنته حقيقة دون أن تتحرى، ف وقعت في شبهة الوهم الذي دفعها إلى اتهامنا بالجريمة والجهل والأمية، وهي لا تجهل خطورة هذه التهم .

إنني أرجو من السيدة الفاضلة ناديا خوست أن تحسن الظن بمن يتخذون القرارات في المؤسسات من وزارات وإدارات (اتهمتهم بالجهل بتاريخ سورية واقترح أن تقام لهم دورات) وأطمئنها إلى أن أصحاب القرارات يعرفون تاريخ سورية ربما أفضل بكثير مما تعرفه هي، واقتراح عليها ألا يأخذها الانفعال فتتورط بطلب مناظرة تلفزيونية (على الطريقة الأوروبية) مع أحد ممن تتهمهم بالجهل، فيكشف الجمهور من الجولة الأولى أنها لم تكن على حق في اتهامها، ولكنني بدعاية أقول للأخت الطيبة ناديا مرة ثانية، أرجوك ألا تسيني الظن بنا، فنحن مثلك قرأنا التاريخ بل نحن اشتغلنا به فنياً وأكاديمياً، وأرجوك أن تتأكدي من كوننا نحس سورية مثلما تحبينها، ولكن حبنا لها ليس حباً أعمى يحجب عنها التطور والتقدم والتنمية، وأنت تعلمين أن من الحب ما قتل، ولاسيما حين يكون أفق العاشق ضيقاً .

إننا يا سيدتي لا نقبل أن يزايد علينا أحد في حب وطننا، ونحن المؤتمنون على ثقافة بلدنا وآثاره، ولو أننا أسأنا الأمانة لما انتظر قادتنا السياسيون مقالاً كي يردعونا ويكفوا يدنا عن الجريمة التي توههمين، ولاسيما أن زيارتنا لطرطوس مضى عليها شهور، وكانت أمام الملأ، ولم تكن زيارة سرية .

فأما ما نقلته السيدة ناديا من تصريحات لي اعتبرتها حجة علي، فلا بد من توضيح بسيط، لقد قلت حقاً (إن البشر أعلى من الحجر) فهل ترى السيدة ناديا أن الحجر أعلى من الإنسان؟

وقد جاء هذا في سياق حديثي عن حالات تأشير عشوائى لمصلحة الآثار شمل بعض الأماكن التي ليس فيها من الآثار شيء، فتعرض بعض الناس لظلم بين، ولاسيما في مناطق الحماية الأثرية التي يمنع فيها السكان من البناء أو العيش، ولو أن السيدة ناديا سألتنا لحدثنا عن معاناة الناس في العديد من المواقع مثل البارة أو أفس في إدلب وفي أوغارت، وفي جزيرة أرواد في طرطوس وفي عدد غير قليل من المواقع الأثرية .

لقد قمت بزيارة ميدانية لطرطوس التفتت فيها السيدين أمين فرع الحزب والمحافظ، ورافقتي السادة معاون وزير الثقافة و المدير العام للآثار وكبار موظفي المديرية من الباحثين المتخصصين، وفريق من الصحفيين، وناقشنا واقع العمل بما يخص وزارتنا، وكان للآثار نصيب كبير من عملنا الميداني، فقد استجبنا لشكاوى عديدة أرسلها إلينا سكان أرواد، يرجون فيها أن نرحم معاناتهم بسبب تسجيل الجزيرة كلها موقعاً أثرياً، وعلى أرض الواقع وجدنا بيوت الجزيرة تقرأ الواقعة، فلا يستطيع أحد أن يرمم بيته أو يتوسع فيه إلا بإذن من مديرية الآثار التي لا يجزئ فيها أحد على السماح كيلا يسارع عشاق الآثار إلى اتهامه بالجهل والأمية، وجدنا شرفات منازل توشك أن تقع على رؤوس المارة في الحواري الضيقة التي تشبه ممرات إخبارية، ووجدنا ما يضيق الناس به في جزيرتهم المحدودة المساحة، فلا أرض فيها لبناء، ولا سبيل لسكانها بمتابعة العيش فيها مع ازدياد عدد السكان، ولم يعد أمام شبائنا غير الهجرة منها، وقد تجمع عدد غير من سكان الجزيرة حولنا في اجتماع عقدناه في مجلس المدينة، وشكوا لنا معاناتهم وشعورهم بالإهمال، وما يتعرضون له من ظلم بسبب اعتبار الجزيرة كلها موقعاً أثرياً، يوماً قلت لهم (إن البشر أعلى من الحجر) وأعلنت أننا سنسمح لأصحاب البيوت التي توشك أن تهدم على رؤوس سكانها أن يرمموها، وأقرنا ما سمح به السيد المحافظ في معالجته لحالات إنسانية، وقلنا إننا سندرس في المجلس الأعلى للآثار موضوع أرواد، وقد توافرت لدي رؤية شخصية لما أطرحتها بعد على المجلس الأعلى للآثار، وهي اقتراح أن نعتبر قلعة أرواد وطوق حماية حولها موقعاً أثرياً فقط، ثم نحر الجزيرة من قيود الآثار التي أعاقت فيها الحياة، وهذه رؤية خاصة لم تتحول إلى قرار، لأننا لم ندرس القضية بعد في المجلس الأعلى، ومنتظر الخطط التنظيمية للجزيرة، ولعل الكاتبة تعرف أن الوزير لا يتخذ القرار وحده ، بل هو يدير الجلسة في مجلس أعلى يضم خيرة الخبرات والثقافات، وحسبك أن شيخنا فيه هو أستاذنا العالم الكبير الدكتور عبد الكريم اليافى .

فأما عمريت فإن مشكلتنا الراهنة فيها أننا لم نتخذ بعد أي قرار نهائي، فما نزال ننتظر أن تنتهي اللجان المتخصصة من البحث والتنقيب، وقد قلت حقاً إننا لا نريد أن ننتظر قروناً، فأدوات البحث ليست بالفرشاة كما تظن الكاتبة، وهي كذلك ليست بالبلدوزر، بل لعلها بالمسح الجيوفيزيائي أيضاً، ولعلها لا تعلم أن السيد وزير الكهرباء ما يزال ينتظر قرار الآثار لكي يقيم محطة توليد للكهرباء، ولكننا جميعاً ننتظر انتهاء أعمال بعثة وطنية تتابع البحث عن لقى أو آثار، فإن لم نجد فماداً نقول الكاتبة؟، هل ينبغي أن نحرم الساحل السوري من إقامة أية منشآت سياحية لاحتمال وجود لقى أثرية في القرون القادمة؟ ألا ترين أية ضرورة للتنمية السياحية في ساحلنا السوري يا سيدتي الفاضلة؟ هل نصل في تعلقنا بوهم اللقى الأثرية لدرجة أن نتوقف عن مشاريع التنمية؟.

ستقولين نعم، ابحثوا عن مكان آخر، حسناً، دلّينا عليه، وأنت التي تعرفين كما تقولين تاريخ سورية وتعلمين أن ثمة احتمالاً بأن نجد أثراً أو لقى أثرية تحت كل حجر في أرض سورية العريقة، فما العمل؟.

إننا نبحث وبعثنا لا نتوقف عن البحث، ولكن حين تأتينا النتيجة مؤكدة عدم وجود آثار حيث نريد أن نبني، فهل نمسك الفرشاة ونبدأ البحث إلى ما لا نهاية؟

خلاصة القول يا سيدة ناديا: نحن لم نتخذ قرارات إجرامية، وإن كان لديك نسخة من أي قرار فيه جهل أو أمية فأظهره، أو حسبك أن تلخصي مضمونها، ولقد شئنا كثيرا من الذين لا يعلمون.. سامحهم الله، لأننا اتخذنا قرارا بهدم السوق العتيق والخراب المتبقّي من ميثم سيد قريش في دمشق، وقال بعضهم إننا نقضنا قرارات سابقة والحق أنه كان هناك قرار قديم يقول، ينبغي قبل الهدم أن تستشار مديرية الآثار (لوجود أعمدة وأقواس في السوق العتيق من الطراز المملوكي وليس من العهد المملوكي) وثمة فارق لا يجهله إلا الجاهل بين البناء على الطراز وبين بناء من العهد المملوكي وفي اجتماعنا (المشرق) لم نكتف بوضحة من قبلنا بمجرد استشارة مديرية الآثار، بل جمعنا المجلس الأعلى كله مع مديرية الآثار، ودعونا خبراء متخصصين، وقد قررنا السماح بهدم السوق العتيق ومبنى الميثم الخرب، بعد أن تأكدنا من عدم وجود أية سمة أثرية أو فنية أو جمالية للمكان، ولعل بعض القراء لا يعلمون أن المكان أصبح موقعا موبوءا وسط العاصمة التي تحتاج إلى تنفّس، وعلى الرغم من أن الأعمدة ليست من الآثار في شيء، فقد بالغنا في الحرص عليها، وقررنا نقلها إلى موقع آخر، وقررنا أن تنشأ في المكان أبنية ثقافية وعامة على الطراز العربي الإسلامي كي تبقى منسجمة مع النسيج العمراني لدمشق القديمة المحيطة بالمكان، ونحن نخطط بمساعدة من محافظة دمشق أن نبني في المكان متحفا لمدينة دمشق نقل إليه اللقى الأثرية العربية والإسلامية من المتحف الوطني الذي لم يعد قادرا على حفظ وعرض أية لقى أثرية جديدة، فأما الميثم فقد وضعت عليه إشارة أثرية عام 2004 ولكننا لم نجد لدى البحث والتدقيق ما يبرر ذلك، وهذا ما تأكدنا منه خلال الجولة الميدانية التي قمنا بها برفقة أعضاء مجلس الآثار ومتخصصين وأساتذة كبار زاروا المكان أكثر من مرة وتأكدوا من كونه مجرد خراب لا أثار فيه ولا خصوصية، وقد صورنا فيلماً تسجيلياً للمكان قبل الهدم، وأشكر السيد محافظ دمشق لحرصه على استشارة مديرية الآثار عملاً بالقرارات السابقة التي اتخذها من سبقنا إلى تحمل المسؤولية من وزراء ومجلس أعلى للآثار، وأشكر استاذنا عبد الكريم اليافي الذي قال في اجتماع المجلس الأعلى للآثار يوم اتخذنا القرار

(كما أن جسد الإنسان يحتاج إلى تجديد الخلايا، كذلك المدن تحتاج إلى تجديد خلاياها) .

آخر القول للسيدة ناديا هو تذكرة لها بأننا تلقينا ذات يوم نداء من مثقفي حمص يرجون ألا يهدم بناء غير أثري وسط المدينة، ولكنه موقع لذاكرة جيل، ولعل السيدة ناديا لا تعلم أننا هرعنا سريعا إلى المكان، وكان السيد محافظ حمص يريد الهدم لتطوير المنطقة، فالتقينا مثقفي حمص بحضوره، وعرفنا في اللقاء مدى تعلق مثقفي حمص بهذا المكان، فقررنا معاً (المحافظ وأنا) أن نحافظ على هذه الذاكرة الحديثة (التي لا مكان لها في دائرة الآثار) احتراماً لمثقفي حمص، فاطمنني يا سيدتي فلئن كنا نحافظ على ذاكرة حديثة راهنة، فنحن أولى إذاً بأن نحافظ على ما هو ذاكرة أمة عريقة، نجد في **تراثها هويتنا وكنزنا الحضاري** .

E - mail: daily@teshreen.com

سورية — دمشق — كورنيش الميدان — هاتف : 2131100 / 1 / 2 — فاكس: 2246860